

الحقول الكبرى

في الفكر الأنثروبولوجي

د/ جودي



النظرية التطورية

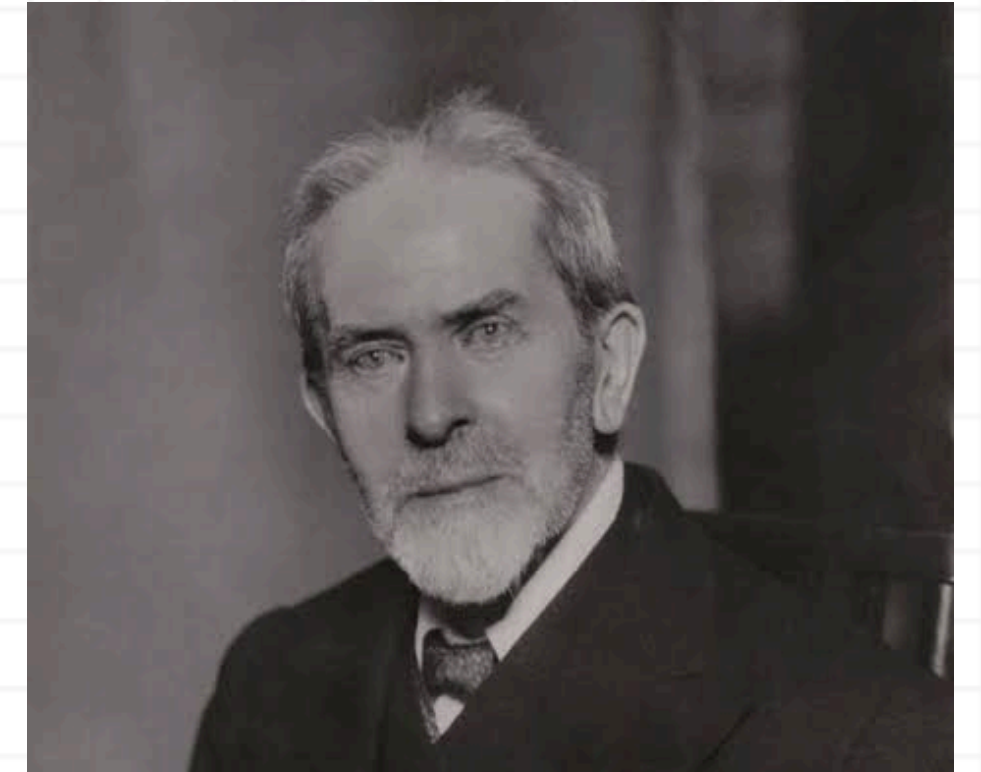
ويتزعمها ثلاثة أقطاب: تيلور إدوارد برنت* Tylor Edward Burnett، مورغان هنري لويس* Morgan
Henry-LEWIS، فريزر جيمس* James George Frazer



*Edward Burnett
Tylor*



*Lewis Henry
Morgan*



*James George
Frazer*

ارتبطت النظرية بالعالم البيولوجي شارل داروين والفرنسي "لامارك" خلال القرن التاسع عشر، وامتد أثرها إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية كالفلسفة والإثنولوجيا.

ترتكز النظرية التطورية على اعتبار المجتمع بمثابة الجسم الحي، ويتعرض لتطور كما يتطور الجسم الحي كذلك، وتضيف النظرية أن الصفات المعنوية مثل العادات والتقاليد والثقافة والأعراف تورث كما تورث الصفات البيولوجية وهو ما يساعد في تحسين تقنيات تنظيم المجتمعات من خلال مؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

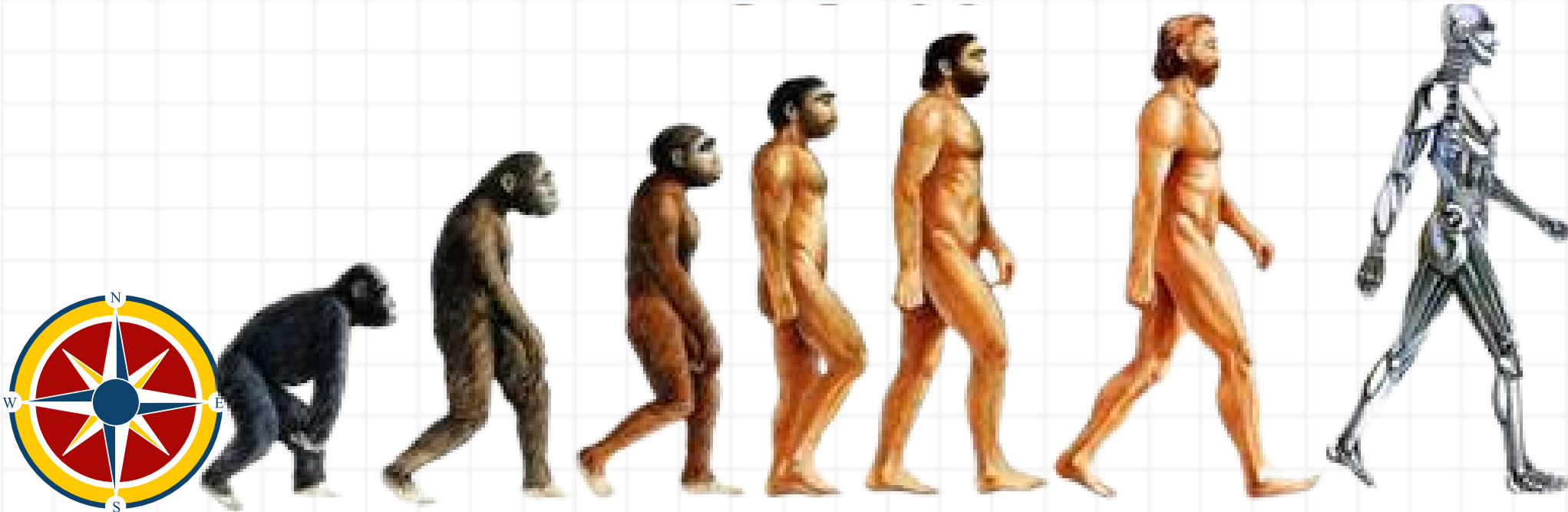
ويعتبر لويس مورغان Morgan أول من قسم المجتمع إلى ثلاث مراحل أساسية هي:

1. مرحلة التوحش

2. مرحلة البربرية

3. مرحلة الحضارة

ترى النظرية التطورية أن المجتمع البشري هو عبارة عن مجموعة من الأنظمة التي تتغير وتتم بمراحل تطورية معينة، تعبر كل مرحلة منها عن انتقال من حالة أقل رقيًا إلى حالة أكثر رقيًا، أي من البساطة إلى التعقيد، مثلما هو الحال مع تطور الأجزاء العضوية في الكائن البيولوجي.



"مالينوفسكي Malinowski"



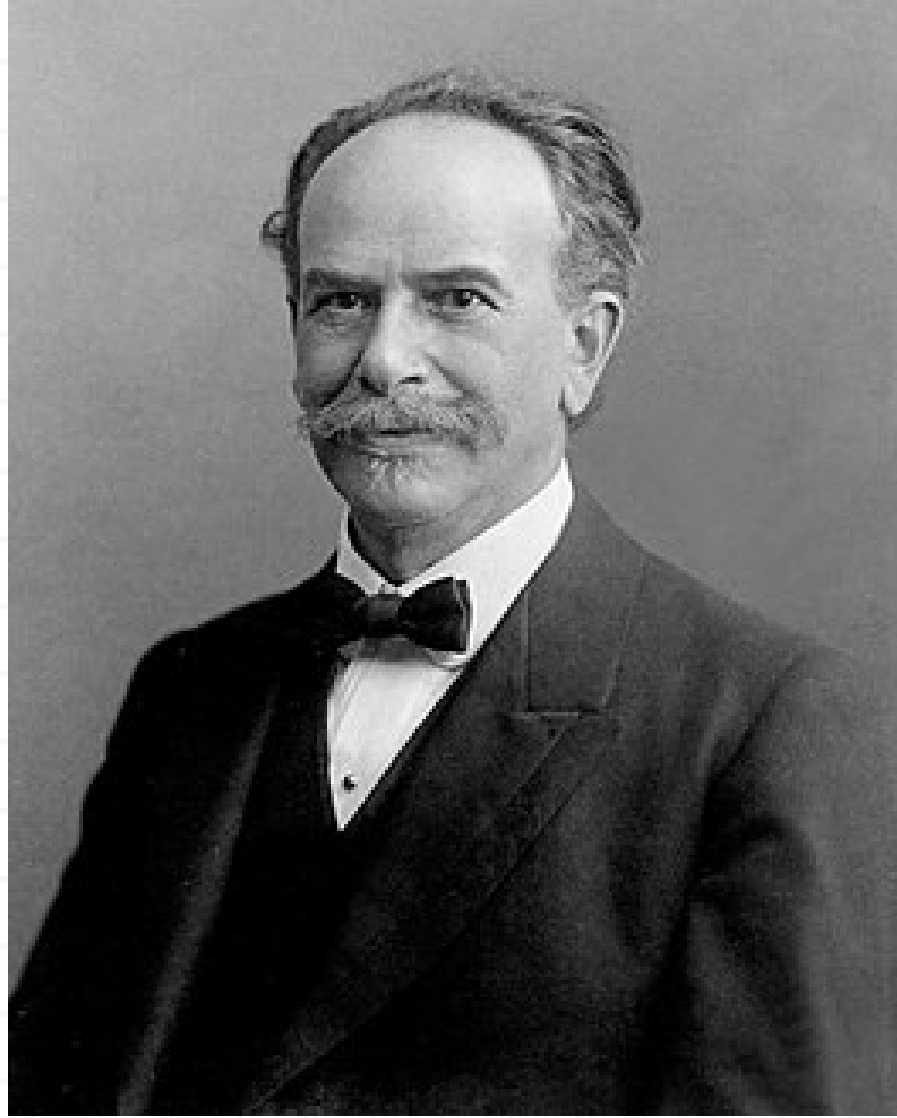
ركزت نظرية "مالينوفسكي Malinowski" على تكيف المجتمع مع محيطه، أي أن الظواهر الاجتماعية الجزئية تؤدي وظائف جزئية معينة في إطار نسق من الظواهر لتؤسس أو تبني وظيفة كلية، وهي تكيف المجتمع مع محيطه، فالمؤسسات الاجتماعية كالمدرسة أو الجامعة تؤدي وظيفة جزئية هي التربية والتعليم، وهذه الوظيفة تتكامل مع وظائف أخرى لتحقيق الوظيفة الكلية وهي تكيف المجتمع مع المحيط، ولقد اعتبر مالينوفسكي من أكبر مؤسسي الأنثروبولوجيا العلمية وذلك من خلال الثورة التي قام بها في مجال البحث الميداني والتطبيقي، حيث استعمل في أبحاثه الميدانية نظام السؤال Le Questionnaire لتكون نتائجه أكثر علمية

راد كليف براون Radcliffe-Brown



حاول راد كليف براون Radcliffe-Brown أن يطور الأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى علم طبيعي يقوم على الدراسة العلمية المقارنة للأنساق الاجتماعية عند الشعوب البدائية، ودراسة البنى الاجتماعية وأنساق القرابة، كما قام براون بدراسة المجتمع بمعناه البنوي الذي يشير إلى الترابط الداخلي الذي يربط بين البنية الاجتماعية وبين صيرورة الحياة الاجتماعية، واستخدم في ذلك مصطلحات خاصة مثل صيرورة Process، وبنية Structure، ووظيفة Function في تفسيره للأنساق الاجتماعية، تقوم فكرة الوظيفة عند براون على أساس أن البنية تؤلف مجموعة من العلاقات التي تربط بين تلك الوحدات البنوية بدرجات متفاوتة، فالأسرة عند براون هي بمثابة وحدة بنوية والعلاقات الأسرية القائمة بين أفرادها هي علاقات بنوية، ما يميز تفسيرات براون وتحليلاته الوظيفية هو تركيزه على البنية الاجتماعية ووظيفتها وهو ما أدى إلى انبثاق اتجاه جديد في الأنثروبولوجيا صار يعرف بالاتجاه البنوي الوظيفي.

النظرية الانتشارية



Franz Boas

يعود أصل تسمية النظرية الانتشارية إلى طبيعة موضوعها ومقاصدها المعرفية والمنهجية والأيديولوجية، فهو اتجاه أنثروبولوجي يعني بمتابعة النماذج والظواهر الثقافية والاجتماعية التي ظهرت في منطقة جغرافية وثقافية واجتماعية ومن إبداع شعب بعينه ثم انتشرت وشاعت متعددة حدود فضاء نشأتها الأصلي وذلك نتيجة لتفاعل عدد من الأسباب الثقافية والسياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، يعتبر فرانس بواس Franz Boas وإليوت سميث Eliot Chmidt من أهم ممثلي هذا الاتجاه،

ويلخص هودجن Hodgen النظرية في ثلاث قضايا عامة هي:
أولاً: الاتجاه الطبيعي في انتشار الثقافة.

ثانياً: يعد هذا المركز نقطة إنتاجية ثقافية متفرقة ويصبح مسرحاً لظهور أشكال أكثر حداثة وتحل هذه الأشكال محل الأشكال القديمة بشكل طبيعي.

ثالثاً: تفسر العناصر الحزام الهامشي لمنطقة انتشار جغرافي معينة - بواسطة مؤرخ الثقافات البدائية التي لا تاريخ لها - على أنها قديمة نسبياً. في حين تعد العناصر الموجودة في المركز أو قريبة منه حديثة نسبياً.

النظرية البنوية

يمكن تعريف البنوية ذات الاشتقاق اللاتيني Structura التي تعني "البنية" كنظرية في الانسانيات او الدراسات الثقافية، ويمكن وصفها بشكل أكثر دقة كمقاربة في فروع المعرفة بصورة عامة، تستكشف العلاقات بين العناصر الجوهرية أو الرئيسية في اللغة والأدب والحقول الأخرى التي تتسحب عليها "البنى" و"الشبكات" العقلية واللغوية والاجتماعية والثقافية العالية، ويقدم المعنى من خلال هذه الشبكات عن طريق شخص معين أو نظام معين او ثقافة معينة.

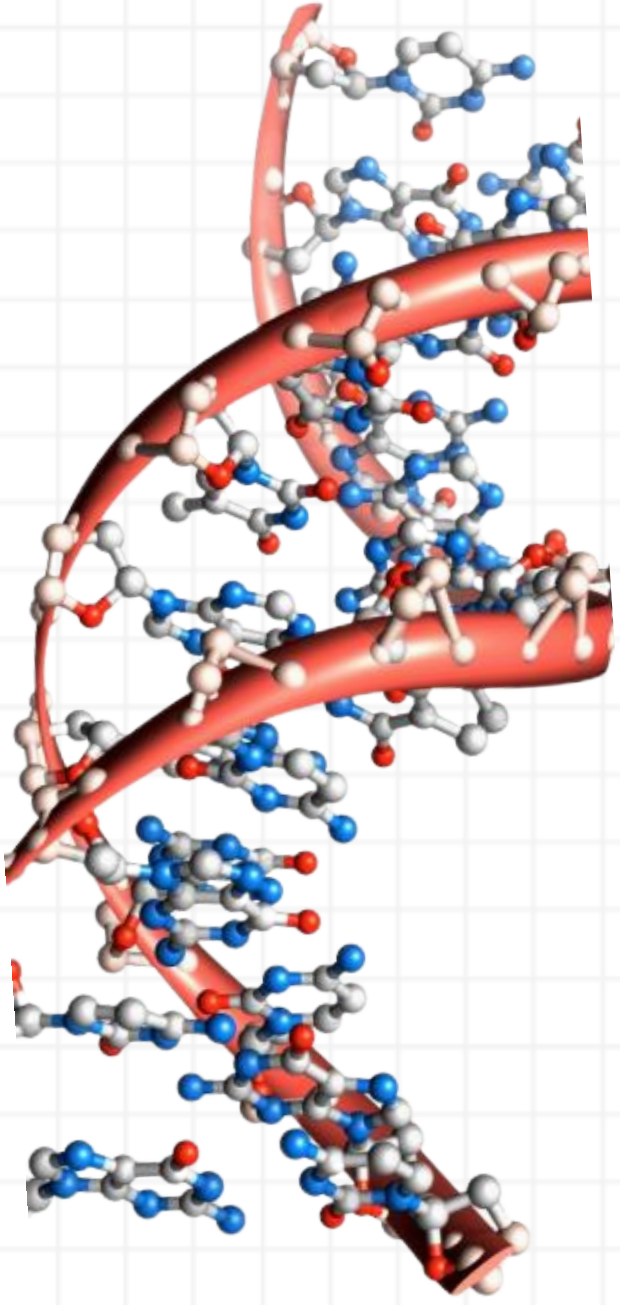
وتعتبر البنية عن مجموعة من العناصر المنسجمة والمتجانسة فيما بينها، وإذا حدث تغيير في أحد عناصرها كان الخلل في مجموع البنية، ولقد ارتبط الاتجاه البنوي باسم العالم الأنثروبولوجي كلود ليفي ستروس* بعدد من أعماله التي انصبت أغلبها ضمن الاتجاه.

تُعرف البنيوية على أنها المنهج الذي يدرس العلاقات القائمة بين العناصر الأساسية المشكّلة لبنية معينة؛ لغوية أو اجتماعية أو ثقافية، وذلك انطلاقاً من اعتبار هذه البنية نسقا من العلاقات الخفية المدركة وفقاً لتحكم الكل في الأجزاء، هذا النسق الذي يتشكل اعتماداً على الوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أي تغيير في العلاقات إلى تغيير النسق نفسه (بشكل قريب من مفهوم الجشطالت Gestalt في السياق الألماني والذي يماثل مفهوم البنيوية)، كما أن هذا النسق أو النظام (system) دال بالضرورة على معنى.

بدأت البنيوية كحقل اهتمام أكاديمي في حدود 1958م، وبلغت ذروتها في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وتطورت لتصبح المقاربة الأكثر شيوعاً في الحقول الأكاديمية المعنية بتحليل اللغة والثقافة والمجتمع، ويرجع الفضل لسوسير في إعادة ظهور البنيوية ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال حلقة دراسية في "علم اللغة العام" أقامها زملاؤه بعد وفاته، اعتمدت على ملاحظاته والتي سميت بنظرية بـ"علم العلامات".

المنهج البنيوي لا يرتبط بمجال معين فقط، بل يمكن تطبيقها في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وعلى هذا الأساس ظهرت مجالات مختلفة لهذا المنهج؛ في مجال اللغويات نجد فردينان دي سوسير ونجد "ليونارد بلومفيلد" الذي ألف كتاب "اللغة"، وفي مجال الأنثروبولوجيا نجد الفيلسوف الفرنسي "كلود ليفي شتراوس" الذي ألف مجموعة كتب في هذا المجال نذكر منها: "المجتمعات البدائية"، "النبيء والمطبوخ"، وكتاب "العقل البدائي"، "الأسطوريات".

يرى ليفي شتراوس أن مهمة العالم الأنثروبولوجي تنحصر في بناء النموذج الملائم لموضوعه، وهو نموذج يمثل ضرباً من التأويل البشري للعلاقة الموجودة بين الطبيعة والثقافة، وكل ما يقدمه ليفي شتراوس في كتاباته عن البنيات الأولية للقراءة وسلسلة كتبه المسماة "أسطوريات". ثمة مفهوم آخر تمت استعارته من مدرسة براغ لعلم اللغة حيث قام رومان جاكسون بتحليل الاصوات تحليلاً يقوم على حضور وغياب مظاهر معينة (مثل الاصوات المهموسة في مقابل الاصوات المجهورة)، وقد ضمن شتراوس ذلك في مفاهيمية البنى الكلية أو العامة للعقل.



تم إهمال الانثروبولوجيا البنيوية في أوائل ثمانينيات القرن الماضي لعدد من الأسباب منها:

- أنها وضعت افتراضات لا يمكن اثباتها عن البنى الكلية للعقل البشري،
- يرى بعض المؤلفين من أمثال ايريك وولف أن الاقتصاد السياسي والكولونيالية يجب أن يكونا في طليعة الانثروبولوجيا بشكل أكبر،
- لا يتعد بعض المنظرين الأنثروبولوجيين ممن ينتقدون رؤية ليفي شتراوس للبنيوية، عن الأساس البنيوي الجوهرى للثقافة الإنسانية، فالنشوءية الاحيائية تفترض أن نوعا من المؤسسات البنيوية ينبغي وجوده لأن كل البشر يرثون نظام البنى العقلية نفسه، وقد اقترحوا صنفا خاصا من الأنثروبولوجيا التي تملك تفسيراً علمياً أكثر تكاملاً للتماثل والاختلاف الثقافى،
- سعت ما بعد البنيوية Post Structuralism إلى أن تصبح أكثر تميزاً من البنيوية، وأما التفكيكية Deconstruction فقد سارت في اتجاه مخالف للفكر البنيوي.